Strength is a supreme value
A study in the pre-Islamic era

Assistant Professor Dr. Najah Mahdi Alwan
University of Basrah / College of Arts
E-mail: nagah.alwan@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Its images appear in the pictures, where the pre-Islamic Arabs retain something in their lives by force, they glorified and glorified and practiced it fiercely and violently in all its manifestations and various forms, it took in the study aspect of power. The aspect that is the origin of it, as it detailed the talk about its most important manifestations and forms, it dealt with the social aspect of power. It is an aspect that branches off from the original and is linked with it by close ties, as this aspect is represented by many values that support and support power, such as the values of sovereignty, leadership, and emirates denoting them such as domes, councils and wealth, and the values of accounts and genealogy, and values emanating from social heritage symbols, and finally, the study dealt with the cultural aspect of power, This aspect was represented by the poetic saying as an effective cultural value and a prominent cultural sign in the pre-Islamic society. The study also shed light on the role that poetry played in defending the values and existence of the community.

Key words: Power, as a value, military, social, cultural, and pre-Islamic poetry.

القوّة بوصفها قيمة عليا / دراسة في الشعر الجاهلي

الأستاذ المساعد الدكتور نجاح مهدي علوان
جامعة البصرة / كلية الآداب
E-mail: nagah.alwan@uobasrah.edu.iq

الملخّص:

جاءت هذه الدراسة لتُلقي الضوء على أهم الجوانب التي انطوت عليها القوّة بوصفها قيمة عليا راسخة في المجتمع الجاهلي، إذ لم يحتفل العرب الجاهليون بشيء في حياتهم احتفالهم بالقوّة، فقد مجّدوها وعظّموها ومارسوها بشكل شرس وعنيف بكلّ مظاهرها ومختلف صورها، فقد تناولت الدراسة الجانب الحربي من القوّة، وقد عدّت هذا الجانب الأصل فيه، إذ فصّلت الحديث عن أهم مظاهرها وصورها، كما تناولت الجانب الاجتماعي من القوّة، وهو جانب يتفرع عن الأصل ويرتبط معه بوشائج وثيقة ، إذ تمثّل هذا الجانب بقيم عديدة داعمة للقوّة وساندة لها، كقيم السيادة والزعامة والإمارات الدّالّة عليها كالقباب والمجالس والثراء ، وقيم الأحساب والأنساب، والقيم المنبثقة من الرموز الاجتماعية التراثية، وأخيراً تناولت الدراسة الجانب الثقافي من القوّة، إذ تمثّل هذا الجانب بالقول الشعري بوصفه قيمة ثقافية فاعلة وعلامة ثقافية فارقة في المجتمع الجاهلي، كما سلّطت الدراسة الضوء على الدور الذي اضطلع به الشعر في الدفاع عن قيم الجماعة ووجودها .

الكلمات المفتاحية : القوّة ، بوصفها قيمة ، حربية ، اجتماعية ، ثقافية ، الشعر الجاهلي .

المقدمة :

تنطلق هذه الدراسة من فكرة مفادها أنّ القوّة لا تقتصر على الجانب الحربي وكل ما يتعلّق بهذا الجانب من تفاصيل فحسب، بل ثمّة جانبان آخران لهما صلة بالقوّة، ولكن قد يكونان غير منظورين ، وهذان الجانبان يتمثّلان بالجانب الاجتماعي والجانب الثقافي، أمّا الجانب الذي يتعلّق بالحرب، فهو الأصل فيها، باعتبار أنّ كل تفاصيل هذا الجانب يبدو واضحاً للعيان في الحرب، في حين أنّ الجانبين الآخرين يتفرّعان عن هذا الأصل، ويرتبطان معه بوشائج وثيقة، كما سيتبيّن في طيّات البحث، بالنسبة الى الجانب الاجتماعي ، يمكن عدّ السيادة والزعامة ، والأنساب والأحساب ، والأمجاد ، والرموز الاجتماعية ، قيماً مهمة من قيم القوّة في المجتمع الجاهلي ، أمّا بالنسبة الى الجانب الثقافي ، فيمكن عدّ الشعر بوصفه عنصراً ثقافياً فاعلاً في ثقافة ذلك المجتمع ، قيمة فاعلة من قيم القوّة لدى الجاهليين .

فإذا اعتبرنا أنّ القوة بوصفها قيمة حربية– في جانب كبير منها – تمثّل الجانب المادي ، فإنّ القوّة بوصفها قيمة اجتماعية وقيمة ثقافية، تمثّل الجانب المعنوي منها .

من هنا جاءت هذه الدراسة لتُلقي الضوء على هذه الجوانب وتبيّن تفاصيلها ، ما كان منها ماديّاً بادياً للعيان وما كان منها معنويّاً غير منظور. وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي معزّزاً بالمنهج الوصفي، هذا وقد توزّعت هذه الدراسة على تمهيد وثلاثة مباحث ، إذ اشتمل التمهيد على فقرتين، تناولت في الفقرة الأولى، القوّة لغة واصطلاحاً ، وفي الفقرة الثانية ، القيمة لغة واصطلاحاً ، كما تناولتَ في المبحث الأول، القوّة بوصفها قيمة حربية ، وخصصتُ المبحث الثاني ، للقوّة بوصفها قيمة اجتماعية ، أمّا المبحث الثالث ، فكان للقوّة بوصفها قيمة ثقافية .

التمهيد : إضاءة حول مفهومي القوّة والقيمة في اللغة والاصطلاح :

أولاً : القوة لغة واصطلاحاً :

جاء في لسان العرب أنّ القوّة هي نقيض الضعف، والجمع قُوى وقِوى، وقد قَوِيَ الرجل والضعيف يقوى قوّة فهو قوي، وقوّيتَهُ تقويةً، وقاويتُهُ فقويْتُهُ، إذا غلبتُهُ، ورجل شديد القُوى أي شديدُ أسر الخلْق مُمَرُّهُ[1]، أمّا في الاصطلاح، فإنّ القوّة تعني القدرة، والشدة ، والطاقة ، وضدّها الضعف، تقول: قوّة الجسم، وقوّة الفكر، وقوّة الغريزة، والقوّة في جانب آخر، هي القهر المادي والخارجي، أو هي الضرورة التي لا تستطيع الإرادة مقاومتها ، ومنه قولهم: استولى على الشيء بالقوّة ، وخضع للقوّة ، والقوّة بهذا المعنى مقابلة للحق، لأنّها ليست حقّاً، وإنّما هي وسيلة للدفاع عن الحق، أو لمنع صاحب الحق من التمتّع بحقّه[2]. ولم تقف دلالة القوّة عند هذه المعاني، فقد توسّعت دلالتها وتنوّعت معانيها في الاستعمال الشعري، إذ استعملت بمعنى الشجاعة والإقدام، وركوب المخاطر والأهوال والجلّد في الخطوب، كما

استعملت بمعنى الحرّية والإباء، والفظاظة والشراسة ، واستعملت أيضاً بمعنى الإقبال الشديد على اللذّات، من خمر ولهو وميسر، وقيان، وغانيات، وصيد، وقد استعملت عند طائفة من الصعاليك بمعنى قوّة العزيمة الصادقة، والأنفة من القيام بالأعمال الوضيعة التي يأنف السادة من القيام بها، ومن معانيها أيضاً، الرجولة وشدة البطش ، والصلابة والمرّة ، والبطولة في الحرب ، والبلاء في المعركة، والضرب في المفاوز الموحشة، وعزّة الأهل ومنعة القبيلة، والأخذ بالثأر، ورفض قبول الديّة، كما أفادت القوّة في الشعر دلالة معنوية، كالسيادة والزعامة، والعفّة عند توزيع الغنائم، وإطعام الضيف، والذود عن المرأة، وتلبية المستغيث، والوفاء بالوعد، والرغبة الى التسلّط والترفّع، والأوهام ، والسحر، والغيبيّات ، والأساطير، والخرافات ، والتقاليد ، والعادات ، فيتطابق معناها مع معنى القوّة الجسمية[٣]. وعند تأمّل هذه المعاني ، فإنّنا يمكن إدراجها في ثلاث مجموعات ، تمثّلت المجموعة الأولى بالقيم الحربية ، وتمثّلت المجموعة الثانية بالقيم الاجتماعية ، أمّا المجموعة الثالثة فتمثّلت بالقيم الثقافية .

ثانيا: القيمة لغة واصطلاحاً :

إنّ قيمة الشيء في اللغة ثمنه وقدره، وما لفلان قيمة، أي ماله من ثبات ودوام على الأمر، وقوّمَ السلعة واستقامها: قدّرها، ويقال : كم قامت ناقتك ؟ أي كم بلغت، والاستقامة: التقويم ، واستقمت المتاع أي قوّمته[٤] .

أمّا في الاصطلاح فإنّ القيمة تُطلَق على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته، لاعتبارات اقتصادية، أو سايكلوجية ،أو اجتماعية ، أو أخلاقية ، أو جمالية ، ومن الناحية الذاتية ، فإنّ القيمة تعني الصفة التي تجعل ذلك الشيء مطلوباً ومرغوباً فيه عند شخص واحد أو عند طائفة معيّنة من الأشخاص، مثال ذلك قولنا: إنّ للنسب عند الأشراف قيمة عالية ، ويطلق لفظ القيمة من الناحية الموضوعية على ما يتميّز به الشيء من صفات تجعله مستحقّاً للتقدير كثيراً أو قليلاً . كما يطلق لفظ القيمة في علم الأخلاق على ما يدلّ عليه لفظ الخير، بحيث تكون قيمة الفعل نابعة لما يتضمّنه من خيريّة . فكلّما كانت المطابقة بين الفعل والصورة الغائية للخير أكمل ، كانت قيمة الفعل أكبر، وعندئذ تسمى الصور الغائية المرتسمة على صفحات الذهن بالقيم المثالية، وهي الأصل الذي تُبنى عليه أحكام القيم[٥] . كما تُطلق القيمة كذلك على ((منظومة الأفكار التي تحدّد ما هو مهمّ ومحبَّذ ومرغوب في المجتمع. وهذه الأفكار المجرّدة أو القيم هي التي تُضفي معنى محدّداً، وتُعطي مؤشرات إرشادية لتوجيه تفاعل البشر مع العالم الاجتماعي))[٦] .

المبحث الأول : القوّة بوصفها قيمة حربية :

لم يحتفل العرب الجاهليون بشيء في حياتهم احتفالهم بـ (القوة) ، فقد مارسوها بشكل شرس وعنيف بكلّ مظاهرها ومختلف صورها– كما سيتضح في طيّات البحث– فلا عجب في ذلك إذا عرفنا أّن حياتهم كانتْ تحكمها الصراعات والثارات التي تؤول في أحايين كثيرة الى حروب طاحنــة بين قبائلهم ، وقد نتعاطف معهم ونعطيهم الحق في ذلك إذا عرفنا كذلك أنّ (القوة) هي الوسيلة الناجعة والضرورية في مواجهة التحديات الخطيرة التي يفرضها عليهم واقعهم المرير، القائم على الصراعات والثارات والحـروب كما أسلفنا، حتى غدت حياتهم حمراء مصبوغة بالدم[٧] . وهي أيضاً الوسيلة الوجودية التي استطاع الفرد والجماعة الجاهلية –على حد سواء– من خلالها تحقيق ذواتهم وإثبات وجودهـــم ، فقد ((كان الشعور بالقوة في صميمه شعورا بالذات سواء أكانت هذه الذات فردية أم اجتماعية. وكان هذا الشعور حلما شاقا ينازع النفوس، ويستعصي عليها في مجتمع قلق مضطرب مأزوم يحاول أن يستمد يقينه من ذاته فيخفق))[٨] .وثمة ضرورات ملحة جعلت الإنسان الجاهلي يحتفل بالقوة هذا الاحتفال، فقد اقتضت الضرورة الوجودية أن يمتلك الإنسان الجاهلي وجوده، ويصون ذاته من الهلاك ، كما اقتضت الضرورة الاجتماعية أن يمتلك المرأة، كما اقتضت الضرورة الحياتية والمعاشية أن يمتلك المال والحمى، وكي يكون قادراً على تحقيق هذه الضرورات، لابد أن يكون قوياً، وقادراً على تحمّل أعباء هذا الواقع المرير. وخلاصة القول إنّ القوة ضرورة ملحة لابد منها في ظل بيئة مشحونة بالصراعات والحروب ، وفي ظل واقع مأزوم، وفي مواجهة حقيقة كبرى ، هي أن تكون أو لا تكون، وأن تحيا حرّا موفور الكرامة ، أو أن تعيش ذليلاً مقهوراً .[٩] هذا ويمكن أن نستعرض أهم المظاهر والصور التي تجلّت فيها القوّة بوصفها قيمةً عليا راسخةً في وعي الجاهليين وأعرافهم وثقافتهم الاجتماعية، كما صوّرها الشعراء الجاهليون معزّزة بتحليل معمّق للنصوص الشعرية . ويمكن أن نعدّ إباحة الحمى أقوى المظاهر التي عوّل عليها الجاهليون في إظهار قوّتهم وتفوّقهم على أعدائهم ، فمن يمتلك زمام القوة باستطاعته أن يقتحم حمى غيره كيفما شاء ومتى شاء، لا تمنعه سلطة ولا يزجره قانون ، فكلاهما (السلطة والقانون) يتمثلان في القــوة التي يمتلكها ، التي أجازت له إباحة حمى غيره ، وذلك ما يمكن أن نلمسه في قول الحارث بــن عبّاد، إذ يقول[١٠] : (من الخفيف)

كلُّ قومٍ نُبيحهم وحمانا قد منعناه أنْ يُباح سبيلا

فحماية الحمى ومنعه من أن يستباح من الأعداء، وسد كل السبل والثغرات التي يمكـن لأعدائهم أن ينفذوا منها بكل ما أوتيت الجماعة– لأن الشاعر هنا يتحدّث بضمير الجماعة كما هـو واضح من النص–

من قوة مظهر آخر من مظاهر القوة وصورة من صورها، كما نلمسه أيضاً في قـول بشر بن أبـي خازم في معرض فخره ، إذ يقول[١١]: (من الوافر)

كفينا من تغيَّبَ واستبحنا سنامَ الأرض إذ قحطَ القطار

وفي قول معاوية بن مالك (معوّد الحكماء)، إذ يقول[١٢] : (من الوافر)

إذا نزل السحابُ بأرض قـومٍ رعيناه وإنْ كانوا غضابا

بكلّ مقلّص عبـلٍ شواه إذا وضعت أعنتهنّ ثابا

وممّا يمكن ملاحظته في هذا النص أنّ رؤية (معوِّد الحكماء) في موضوعة القوة لا تختلف عن رؤيـة الشعراء الجاهليين الآخرين من حيث إيمانه بهذا السلوك (إباحة الحمى)، بالرغم ممّا عرف عنه، فقد عرف بالحكمة ورجاحة العقل[١٣]، ممّا يؤكد خضوعه لسلطة الأعراف والتقاليد والقوانين التي كانت تتحكم في الحياة الجاهلية، والتي لا يستطيع الشاعر التخلص والانفكاك منها، وإن كان يتمتع بقدر من الحكمة ورجاحة العقل، فالقوة فوق العقل، وسلطانها أقوى منه وقادر على الغائه .

والملاحظة الثانية التي يمكن ملاحظتها هنا، أنّ ما يدفعهم الى إباحة حمى الآخرين، وتجريدهـم من أراضيهم ، هو الجدب والقحط، فهم متى ما رأوا أنّ ثمّة أرضاً ممرعة ، فإنهم لا يتوانون عن إباحتهـا وإن كانت محمية وعزيزة من ساكنيها .

وقد شعر الإنسان الجاهلي أنّ الدفاع عن النفس لا يكفي فقط لرد العدوان، بل لابد من الظلم والعدوان، وكأنّهم كانوا يصفون قاعدة من قواعد الهجوم الحديثة وهي أنّ الهجوم خير وسيلة للدفاع [١٤] ، لذلك مارسوا هذه القيمة، وغدت موضع فخر لدى الشعراء الجاهليين، إذ نلمس ذلك واضحاً في قول زهير بن أبي سلمى وهو يضفي هـذه القيمة على ممدوحه هرم بن سنان، إذ يقول[١٥]: (من الطويل)

جريءٌ متى يُظْلَم يُعاقِب بظلمهِ سريعاً وإلّا يُبْدَ بالظلم يُظلَمِ

ويقول في موضع آخر وهو يكرر الدعوة الى الظلم[١٦] : (من الطويل)

ومن لا يَذُدْ عن حوضه بسلاحهِ يُهدّمْ ، ومن لا يَظلم الناسَ يُظلَمِ

ويبدو أن رؤية زهير وهو يضفي هذه القيمة على شخصية مثل (هرم بن سنان) وهو سيد من سـادات غطفان، له موقف مشهود ومشرف في حقن دماء العرب في حرب داحس والغبراء، وهو في موقفه هـذا يوصف بأنه رجل السلم والسلام، أقول أن رؤية زهير هذه لا تختلف عن رؤية بقية الشعراء الجاهليين، وهي رؤية لا تتناسب مع شخصيته بما عرف عنه من حكمة ورجاحة عقل ونبذ للحرب، كما أن هـذه الرؤية لا تتناسب مع شخصية ممدوحه أيضاً، ويبدو لي أن السبب في ذلك هو السبب السابق ذاته الذي

يتمثّل في سطوة الأعراف الجاهلية على وعي الشاعر وتفكيره، وعدم استطاعته تجاوز هذه الأعراف التي تتنافى مع حكمته وتفكيره والتخلص منها، فسلطة القوة كما أسلفنا أقوى من سلطة العقل وقادرة على إلغائه.

ويُضفي عمرو بن كلثوم هذه القيمة (الظلم) على قومه مفتخراً ، فهم بغاة ظالمون لا يسمحون لأحـــدِ بظلمهم، بل هم المبادرون دائما بظلم الآخرين، إذ يعدّونه مظهراً من مظاهر قوّتهم ، قائلاً[١٧]: (مـن الوافر)

بُغاة ظالمين وما ظُلمْنا ولكنّا سنبدأ ظالمينا

وقد يدفع الإنسانَ الجاهلي انتشاؤُهُ وزهوُهُ وشعورُهُ العالي بقوته وتفوقــه على الآخرين، وترجمة هذه المشاعر(الانتشاء والزهو والتفوّق) إلى واقع ملموس علـــى الأرض يدفعه إلى تحدّي الملوك وأسرهم وقتلهم إذا ما اضطرته المواقف إلى ذلك، وفي ذلك يقول عمـرو بن كلثوم متحدّياً عمرو بن هند (ملك الحيرة) ، ومشيراً الى عصيانه الملوك وقتله إياهـم[١٨]: (من الوافر)

أبا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبّــرك اليقينا

بأنا نورد الرايات بيضـاً ونصدرهنّ حمراً قد روينا

وأيام لنا غــرّ طوال عصينا الملك فيها أن ندينا

وسيّد معشرٍ قد توجّوهُ بتاج الملك يحمي المحجرينا

تركنا الخيل عاكفةً عليه مقلدة أعنّتها صفونا

ونلمس هذه الجرأة في قتل الملوك لدى كليب وائل، إذ يقول[١٩] : (من الوافر)

فأردينا الملوك بكلِّ عضْبٍ وطار هزيمُهُم حَذَر اللحاقِ

أمّا أسر الملوك فهو أمر أدعى إلى إظهار القوة والتفوّق ، وهذا ما عبّــر عنه عمرو بن كلثوم ، بقوله[٢٠] :(من الوافر)

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأبنا بالملوك ، مصفّدينا

وما تجلّى في قول كليب وائل[٢١]: (من الوافر)

فكم ملْكٍ أذقْناه المنايا وآخرَ قد جلبنا في الوثاقِ

فكما أنّ الشعور بالانتشاء والزهو والشعور العالي بالقوة يدفع الإنســان الجاهلي إلى تحدي الملوك وقتلهم وأسرهم ، فكذلك تدفعه هذه المشاعر مضافاً اليها الشعور بالثقة المفرطة بالنفس إلى الاستعلاء على الآخرين والتفوّق عليهم ، وهذا ما نلمسه جليّاً في قــول عمرو بن كلثوم[٢٢] : (من الوافر)

ونشرب إن وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطينا

....

إذا بلغ الرضيع لنا فطاماً تخرّ له الجبابر ساجدينا عادلُ

ويبلغ هذا الشعور بالاستعلاء والتفوّق على الآخرين لدى الشاعر ذروته بالاستخفاف بالحرب ، وهذا ما عبّر عنه أيضاً بقوله[٢٣] : (من الوافر)

كأنّ سيوفنا فينا وفيهم مخاريق بأيدي لاعبينا غضابا

يُدهدون الرؤوس كما تُدهدي حزاورة بأبطحها الكُرينا

فالشاعر من شدة شعوره بالاستعلاء والتفوق يستخفُّ بالحرب والقتال وذلك من خلال تشبيه السيوف بالمخاريق وهي سيوف من خشب يلعب بها الصبية، كما يصوّر تساقط رؤوس الأعداء وتهاويها وتدحرجها على الأرض كدحرجة الصبية للكرة وهم يلعبون بها، وهذا الاستخفاف بالحرب والأعداء، يمثّل ذروة الشعور بالاستعلاء على الآخرين الذي تطفح به نفس الشاعر ونفسيته .

ونلمس هذا الشعور بالاستعلاء على الآخرين والتفوّق عليهم في قول عامر المحاربي ، إذ يقول[٢٤]: (من الطويل)

لنا العزة القعساء نختطم العدى بها ثم نستعصي بها أن نُخطّما

فما يستطيع الناس عقدا نشدّه وننقضه منهم وإن كان مبرما

فالشاعر يتفوّق على الآخرين ويفخر عليهم بامتلاكه العزّة الثابتة، التي مكّنتهم من قيادة الناس والاستعصاء على الانقياد لهم، فإذا ما أبرموا عقداً ، فلا يملك غيرهم نقضه وحلّه، وهم في الوقت نفسه قادرون على نقض عقود الآخرين وإن كانتْ محكمةً .

كما نلمس هذا الشعور لدى السموأل ، إذ يقول[٢٥] : (من الطويل)

ونُنكر، إنْ شئنا على الناس قولهم قولَهم ولا يُنكرون القولَ حين نقولُ

فانتشاء الشاعر بشعور الاستعلاء على الآخرين، جعله ينكر على الناس قولهم متى شاء وإن كان قولهم مصيباً ، ولا يحقّ لهم(الناس) إنكار قوله .

ويملأ الشعور ذاته نفس الأفوه الأودي وهو يتحدّث بلسان قومه، قائلاً[٢٦] : (من الطويل)

نقود ونأبى أن نُقاد، ولا نرى لقومٍ علينا في مكارمهم فضْلا

فشعورهم بالاستعلاء على الآخرين والتفوق عليهم ، جعلهم يمتازون على الناس بقيادتهم لهم ، ويأبـون الانقياد لأحد ، كما جعلهم يمتازون على الناس بمكارمهم وأفضالهم ، ولا أحد يدانيهم فيها .

وقد يُسلم هذا الشعورُ بالزهو والاستعلاء والتفوّق والثقة العالية بالنفـس الشاعرَ الجاهلي– لما يتمتع به من قوة –الى إشعال الحرب وإسعارها ظناً منه إلى إظهار هذه القوة وإبرازهـا بالشكل الذي يمكنّه من إثبات وجوده من خلال كسب الحرب على أعدائه وإخضاعهم لهيمنتـه وتسلطه، وفي ذلك تقول الخنساء في معرض تأبينها لأخيها صخر[٢٧]: (من البسيط)

وألقحَ القومَ حرباً ليس يُلقحها إلّا المساعيرُ أبناءُ المساعيرِ

ويقول النابغة في معرض مديحه[٢٨] : (من البسيط)

شعثٌ عليها مساعيرٌ لحربهمُ شمُّ العرانين من مُرْدٍ ومن شيبِ

فكما أنّ إشعال الحرب واسعارها مظهر من مظاهر القوة في المجتمع الجاهلي، فإنّ إطفاءها وإخماد جذوتها ، مظهر من مظاهر القوة أيضاً ، فعبيد بن الأبرص ، يؤكد الأمرين (إشعال الحرب وإطفاءها) معاً بقوله[٢٩]: (من الطويل)

وإنّي لأُطفي الحرب بعد شبوبها وقد أُوقدتْ للغيِّ في كل موقدِ

فأوقتُها للظالم المصطلي بها إذا لم يَرَعْهُ رأيُهُ عن تـردُّدِ

كما تعبّر عنهما الخنساء في معرض تأبينها لأخيها صخر، إذ تقول[٣٠]: (من الطويل)

وينهض للعليا إذا الحرب شمّرتْ فيُطفئها قهراً وإنْ شاء أضرما

ويحرص الإنسان الجاهلي على أن يكون دائماً على أهبة الاستعداد تحسباً لأي تحدٍ قد يواجهه بصورة فجائية وذلك بالتزوّد بعدة القتال ، وهي تمثّل مستلزمات القتال من سيـــف ورمح وقوس ودرع وفرس ، وهذا ما أعدّه أوس بن حجر بقوله[٣١] : (من الطويل)

وإنّي امرؤ أعددتُ للحـرب بعدما رأيتُ لها ناباً من الشرِّ أعْصلا

أصـمَّ ردينياً كـأنّ كعوبه نوى القسْبِ عَراصّا مُزَجّاً منصّلا

وأملسَ صولياً كنهي قرارة أحسّ بقاع نفْحَ ريحٍ فأجْفلا

وأبيضَ هنديّاً كأنّ غِرارَهُ تَلألُؤُ برقٍ فـي حبيٍّ تكلّلا

ومبضوعةً من رأس فــرعٍ شظيّةً بطوْدٍ تراه بالسحـاب مجلّلا

ويحاول الشاعر أن يُضفي لمسات فنية على نصّه الشعري، تتمثّل في هذه الصورة الاستعارية للحرب التي استعار لطول أمدها حيواناً مُسنّاً، امتدّ به العمر حتى اعوجّتْ أنيابُه ، وتتمثّل أيضاً في هذه الصور التشبيهية للرمح والدرع والسيف والقوس، وبذلك تكون لهذه اللمسات الفنية الأثر البالغ في توصيل رسالته إلى أعدائه في التهيؤ والاستعداد لحرب طويلة الأمد، وهذا ما يتوخّاه الشاعر ويسعى إليه .

وهذه الأسلحة هي بمثابة مال الفارس في الحرب على حدّ تعبير عامر بن الطفيل، إذ يقول[٣٢] : (من الخفيف)

يوم لا مال للمحارب في الحر ب سوى نصل أسمرٍ عسّالِ

ولجام في رأس أجرد كالجذ ع طوال وأبيض قصّال

ودلاص كالنهي ذات فضول ذاك في حلبة الحوادث مالي

فعدة الحرب والقتال تعدّ مظهراً من مظاهر قوة الفرد والقبيلة على حدّ سواء، فهي التي تمكنّه من الدفاع عن نفسه أولاً ، ومن إحراز النصر على أعدائه ثانياً . وغالباً ما تحرص القبائل العربية على تهيئة أكثر عدد ممكن من الفرسان في حال وقوع الحرب ، فتهيئة جيش عرمرم من الفرسان الأشدّاء يضعف من معنويات العدو ويلقي في قلوبهم الخوف والرعب، ويسهم في زرع روح الهزيمة في نفوسهم ، وهو ما تطمح إليه القبيلة ، ويحقق الهدف والغاية من الحرب، ولا أدل على أنّ كثرة الفرسان ترهب العدو وتقذف في قلوبهم الخوف والرعب، من إقرار عمرو بن معديكرب وهو فارس من فرسان العرب الذي يشار له بالبنان باضطراب نفسه وزعزعة ثباتها في المعركة ، ومحاولته ردّها وتوطينها، عند رؤية كثرة فرسان خصومه وتشبيهها بجداول الزرع الممتدّة على طول النظر، كما في قوله[٣٣] : (من الطويل)

ولمّا رأيت الخيل زَوْراً كأنها جداول زرع أرسلت فاسبطـرّتِ

وجاشت الي النفس أوّل وهلة ورُدّت على مكروهها فاستقرّت

ويقول جابر بن حني التغلبي واصفاً كثرة فرسان قبيلته تغلب بالجيش العرمرم، الذي أخاف العدو وقذف في نفسه الرعب، بإحداثه جلبة وضجيجاً، إذ كنّى بها الشاعر بهرير الكلاب قائلاً[٣٤]:(من الطويل)

وكان معادينا تهرُّ كلابه مخافة جيش ذي زهاء عرمرمِ

ويقرر عدي بن زيد العبادي أنّ كثرة العدد كفيل بردع أي عدوان، فعلى من يفكر في العدوان أن يضع في حساباته هذا الأمر، والاّ فمصيره الهزيمة لا محالة ، إذ يقول[٣٥]: (من الطويل)

وفي كثرة الأيدي عن الظلم زاجر إذا حضرت أيدي الرجال بمشهد

وممّا لا شك فيه أنّ قلة العدد في مجتمع تسوده الصراعات والمنازعات والحروب يعني الضعف والهوان، من هنا نجد أنّ القبيلة التي تفتقر إلى عدد الفرسان الذي يمكّنها من الحفاظ على وجودها ، تتعرّض للتعيير، وهذا ما تعرّض له السموأل ، إذ يقول[٣٦]: (من الطويل)

تُعيِّرُنا أنا قليلٌ عديدُنا فقلتُ لها إن الكـرام قليلُ

وما ضرّنا أنا قليلٌ وجارنا وهلة عزيز، وجار الأكثرين ذليل

ويحاول الشاعر في معرض الرد على هذه المرأة التي تعيّره، إقناعها بعرض مبررين لهذه القلّة ، الأول، أنهم قوم كرام، والكرام قليل، والثاني، أنّه لا يضيرهم قلّة عددهم طالما أنّ جارهم عزيز، في حين أنّ جار الأكثرين الذين يمتلكون فرساناً كثيرين ذليل، والحق أنّ الشاعر هنا يغالط نفسه ، فهو على يقين بأنّ هذين المبررين منافيان للواقع الاجتماعي الذي يعيشه ، الواقع الذي يحتفل بالقوة أيما احتفال ، ويمجّد القوة أيما تمجيد، وهو يعلم أنّ إحدى دعائم هذه القوة هي كثرة الفرسان، فالغلبة للكثرة وللقلة الهزيمة والخسران ، ومن ثم الضعة والهوان .

المبحث الثاني : القوّة بوصفها قيمة اجتماعية :

ذكرنا فيما تقدّم أنّ ثمّة جوانب أخرى للقوّة غير الجانب الحربي الذي فصّلنا الحديث فيه بالمبحث الأول ، ومن هذه الجوانب ، الجانب الاجتماعي ، الذي يمثّل الوجه المعنوي للقوّة ، والذي يشتمل على قيم عديدة داعمة وساندة للقوّة أهمّها ، **السيادة** التي تعد قيمة رفيعة من قيم المجتمع الجاهلي ، بل هي القيمة الأسمى فيه ، فقد درجت التقاليد في المجتمع الجاهلي على أن يميَّز أصحاب السيادة عن غيرهم من بقية أفراد المجتمع الجاهلي بأن تكون لهم إمارات تدلُّ عليهم، ومن أهم هذه الإمارات : القباب : واحدتها قبة وهي عبارة عن بيت صغير مستدير الشكل، يبنى من الأدم خاصة [٣٧] ، وغالبا ما تضرب للسادات الأشراف والأغنياء من العرب ، قباب ذات مواصفات خاصة ، تتميز بالاتساع والحجم الكبير، وفي هذه السعة دلالة على منزلة صاحبها ومكانته وثرائه ، كما تتميز باللون الأحمر ، وتعد من إمارات التعظيم والتفخيم والامتياز والجاه عندهم [٣٨] ، وغالبا ما تكون هذه القباب رمزا للسيادة وموضوعا لفخر الشعراء ومدحهم ، فالنابغة الذبياني يرمز إلى سيادة قومه ويفخر بأنهم (أهل قبة) في قوله [٣٩]: (من الطويل)

لله عينـا من رأى أهل قبـة أضـر لمـن عادى وأكثـر نافعـا

كما أن الشاعر عبيد بن عبد العزى السلامي يرمز إلى سيادة قومه بني مفرج بأنهم (أهل القباب) في قوله[٤٠] : (من الطويل)

بنو مفرج أهل المكارم والعلى وأهل القباب والسوام المعكّر

ومن الإمارات الأخرى الدالّة على السيادة ، المجالس، **إذ** يعد المجلس أو النادي رمزا من رموز السيادة في المجتمع الجاهلي وإمارة من الإمارات الدالة عليها، وكان لكل قبيلة((مجلس عادة هو ندوة لهم . يستطيع كل فرد من أفراد القبيلة الحضور والتحدث فيه متى كان مجتمعا، وليس هناك أوقات معينة لاجتماعه، والغالب أن يجتمع يوميا في المساء في بيت شيخ القبيلة، وقد يجتمع في النهار، أو قد يرسل مناديا ينادي الناس للاجتماع، فهو لهم كالبرلمان.))[٤١] ويتميز المجلس أو النادي بأبعاده الاجتماعية والسياسية والفكرية، اذ يستمد تكوينه ووجوده من واقع النظام القبلي السائد، وهو كيان يعكس ما كانت عليه العرب من تحضر فكري، وسيادة منطق العقل في الحكم والمشورة واحترام الآراء كما يكشف عن علاقات اجتماعية تسودها الألفة، ويكثف معنى(الوحدة) بين القوم لكونه يجدد أسباب الالتحام بين أعضائه، اذ تذوب فيه الخلافات، كما تكون جميع قراراته نافذة، وعلى الجميع الالتزام والتقيد بها. ومن جهة أخرى يعد النادي منبرا للكلمة الشاعرة والخطبة البليغة والحكمة السديدة التي تكشف عن حلمهم، وحسن تدبرهم ، كما تكشف في جانب منها عن مواقفهم الشجاعة من بعض القضايا الخطيرة التي تهدد كيانهم ووجودهم كقضايا الحرب والسلام وغيرها، كما تكشف عن تجربتهم وخبرتهم الطويلة في الحياة[٤٢] ، وهذا ما أغرى الشعراء باتخاذ المجالس والنوادي مادة خصبة لتفاخرهم، إذ راحوا يفاخرون غيرهم بها، ونلمس ذلك واضحا في قول عمرو بن شأس الأسدي ، اذ يقول[٤٣]:(من الطويل)

وان يأتنا ذو حاجة يلف وسطنا ... مجالس ينفي فضل أحلامها الجهلا

تقول فنرضى قولها فنعينهـا ... بقول اذا ما أخطأ القائل الفصـلا

كما أصبحت المجالس أيضا مادة خصبة وموضوعا ثريا ونفيسا في المدح الذي أسبغه الشعراء على ممدوحيهم من السادة والأشراف العرب الذين لهم الدور الفاعل في الحياة الجاهلية في مستوياتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وهذا ما عبر عنه بوضوح زهير بن أبي سلمى في مدحه لسيد من سادات العرب وهو هرم بن سنان، اذ يقول[٤٤]: (من الطويل)

وفيهم مقامات حسان وجوهها ... وأندية ينتابهـا القـول والفعـلُ

وان جئتهم ألفيت حول بيوتهم ... مجالس قد يشفى بأحلامها الجهلُ

وان قام منهم قائم قال قاعـد ... رشدت فلا غرم عليك ولا خـذلُ

ومن القيم الاجتماعية الأخرى الداعمة والساندة للقوّة، **الثراء**، إذ ترتبط هذه القيمة ارتباطاً وثيقاً بقيمة السيادة في كونها تمثّل بانيةً من بوانيها ومقوّماً أساسياً من مقوّماتها وإمارة فارقة من الإمارات الدالّة عليها، ويتمثّل الثراء بامتلاك سيد القبيلة عدداً وفيراً من النعم والإبل والخيل، يمكّنُهُ من تبوء مكانة مرموقة في

المجتمع الجاهلي، لما له من دور خطير في حل الكثير من المشكلات والأزمات التي تخلّفها حالات الحروب وحالات الفقر المدقع والتي تعصف بالمجتمع الجاهلي، وهذا ما عبر عنه عبيد بن الأبرص في سياق الفخر بقومه، إذ يقول[٤٥] : (من مرقّل الكامل)

أهل القباب الحمر والـــ ـنعم المؤبّل والمدامه

ويقول في سياق الفخر أيضا جامعا الإمارات الثلاث على السيادة (القباب، الجرد ، النادي)، [٤٦] : (من البسيط)

اذهب اليك فاني من بني أسد أهل القباب وأهل الجرد والنادي

وقد تباينت رؤى الشعراء الجاهليين في النظر إلى المال ومدى عدّه مقوماً أساسيّاً من مقومات السيادة ومحاولتهم مقارنته بالمثل والقيم الإنسانية الرفيعة التي اختزلت بمفهوم (المروءة) ودور كل منهما في السيادة ، فمنهم من فضل المروءة ورجّحها على المال ومنحها الأولوية في السيادة ، من ذلك ما عبر عنه حسان بن ثابت تعبيرا واضحا، اذ يقول[٤٧] :(من الطويل)

نسود ذا المال القليل اذا بدت مروءته فينا،وان كان معدما

وما عبر عنه عروة بن الورد ، اذ يقول [٤٨]:(من الكامل)

ما بالثراء يسود كلُّ مسود للعلى مثرٍ، ولكن بالفعال يسودُ معدما

ومنهم من عدّ المال سببا من الأسباب الموصلة الى السيادة ، وهذا ما عبر عنه حاتم الطائي بوضوح في قوله [٤٩]: (من الطويل)

يقولون لي: أهلكتَ مالك فاقتصدْ وماكنتُ لولا ما يقولون سيّدا

والواقع إن نظرة كل من حسان وعروة الى المال ومدى ارتباطه بقضية السيادة، هي نظرة غير موضوعية ونظرة مجانبة للواقع ونظرة مغرقة في المثالية الأخلاقية، في حين أن رؤية حاتم للمال، هي رؤية ناضجة تنطلق من قراءة موضوعية للواقع الجاهلي الذي يرزح تحت وطأة الفقر المدقع ، فالمال بوصفه قوة اقتصادية من شأنها أن تسهم في إنعاش حياة الانسان الجاهلي وجعله يشعر بانتمائه الانساني وذلك من خلال إنفاقه على الفقراء والمعوزين وذوي الحاجات، هو السبيل الأمثل في الوصول إلى السيادة[٥٠] .

والحق إن المال قيمة لها وزنها وأثرها الخطير في المجتمع الجاهلي لما لها من دور عظيم في حل كثير من الأزمات التي يتعرض لها ذلك المجتمع، إذ أصبح المال يزاحم بل ويتفوق على كثير من القيم

الإنسانية الرفيعة التي تغنى بها العرب طويلا وتفاخروا بها كثيرا، الأمر الذي يصبح معه من الضروري أن يكون السيد أو الرئيس ثريا .[٥١]

ومن القيم الاجتماعية الأخرى التي تمثّل مصدراً من مصادر القوّة، **شرف الأصل وعراقة النسب**، إذ درجت الأعراف والتقاليد الجاهلية على أنّ من يتبوأ المكانة الرفيعة في المجتمع الجاهلي ينبغي عليه أن يحوز الأصل الشريف وأن ينحدر من أُسرة عريقة النسب، والشرف يعني في العرف الجاهلي الحسب بالآباء[٥٢]، والحسب عندهم هو ما يعدّه الإنسان من مفاخر آبائه[٥٣] ، إذ تتمثل هذه المفاخر بالمآثر والمناقب والأفعال المجيدة لآبائه وأجداده .وشرف الأصل والأرومة وعراقة النسب من القيم التي يعتز بها العرب في الجاهلية، لذلك((حرصوا على استمرار الشرف في الأسر الشريفة، وعلى إمدادها بالحيوية والنشاط حتى يبقى الشرف متألقا لامعا فيها. ومن ذلك الزواج المكافئ والفعال الحميدة والمحافظة على سجايا الأسرة الطيبة، والأعراف المثالية، والتمسك بالنسب وعدم تلويثه بدم من هو دونهم في الشرف ، ورعاية ذلك النسب وحفظه، ليكون نسب كل شريف بيّنا واضحا ظاهرا للناس. ومن الشرف: التخلق بالأخلاق الحميدة ، وعمل الأمور المحببة المفيدة التي تخلد الذكر لصاحبها وتجعل الناس يلهجون باسمه من ذلك .))[٥٤] ومن مبلغ حرص العرب وإيمانهم العميق بالنسب أنهم ((اعتقدوا أن النسب الوضيع ، أو اللئيم كما سمّوه، لا يزكّيه عمل مهما يكن حميدا. ومن هذا ندرك أنهم قبل الاسلام كانوا يؤمنون بارستقراطية مسرفة تساوي في إسرافها الأرستقراطية الانجليزية في العصر الفكتوري، حين كان الأنجليز يؤمنون أن بعض الدماء زكية أو ((زرقاء)) بطبيعة وراثتها، وان من ولد من العامة لا يصير أبدا الى أن يكون من الأشراف، حتى قالوا إنَّ الملك يستطيع أن يمنح الألقاب ولكنه لا يستطيع أن يجعل من الشخص العادي((جنتلمانا))[٥٥] ولكن مع هذا الاعتزاز البالغ بهذه القيمة والحرص الشديد عليها، ينبغي دعمها ورفدها والتأكيد عليها بما يحافظ على دوامها واستمرارها من خلال القيام بمستلزماتها وواجباتها من أعمال مجيدة كالكرم ومعونة المحتاج وحمل الديون والديات، وسائر الأعمال التي تعد من صميم الواجبات الملقاة على عاتق الشخصية التي تروم المكانة المرموقة في المجتمع الجاهلي، [٥٦] وهذا ما عبّر عنه المتلمّس تعبيرا واضحا بقوله [٥٧]: (من الطويل)

ومن كان ذا نسب كريم ، ولم يكن له حسب ، كان اللئيم المذمّما

لقد أشاد الشعراء الجاهليون بشرف الأصل وعراقة الأصل والمحتد، وعدوها واحدة من مفاخرهم التي يفاخرون بها غيرهم، لأنّها علامة دالّة على قوّتهم وتميّزهم وتفوّقهم، فهذا عمرو بن الأهتم وهو سيد من سادات تميم[٥٨]، يرد على عاذلته التي تلومه على كرمه ، بأنه تهون عليه أمواله التي ينفقها في إكرام ضيفه في سبيل الحفاظ على حسبه الزاكي الرفيع، اذ يقول [٥٩] : (من الطويل)

ذريني فان البخل يا أم هيثـم لصالح أخلاق الرجال سـروقُ

ذريني وحطي في هواي فانني على الحسب الزاكي الرفيع شفيقُ

ولا يقتصر شرف الأرومة وعراقة النسب على جهة الأب فقط ، بل يشمل جهة الام أيضا ، بمعنى أن الشرف ينبغي أن يتأصل في شجرة العمومة والخؤولة على حد سواء، وهذا ما عبر عنه الشاعر وفخر به على غيره بقوله[٦٠] :

نمتني عروقٌ من زرارة للعلى ومن فدكي والأشد عـروقُ

مكارم يجعلن الفتى في أرومة يفاع ، وبعض الوالدين دقيقُ

ويفتخر ضمرة بن ضمرة النهشلي وهو سيد من سادات تميم[٦١] بعلو شأن أرومته وشرفها الرفيع ، وان هذا البناء الشامخ من المجد والسؤدد والمنزلة الرفيعة التي حازت عليها تميم، هو ثمرة من ثمرات الأفعال المجيدة لآبائه وأجداده[٦٢]، اذ يقول[٦٣]:(من الطويل)

وقد علم الأقوام أن أرومتي يفاع اذا عد الروابي المواجدُ

وان يك مجد في تميم فانـه نماني اليفاع نهشل وعطاردُ

ومن القيم الاجتماعية الأخرى التي تعدُّ مصدراً من المصادر الداعمة والساندة للقوّة، **الرموز الاجتماعية التاريخية**، إذ أنّ لكل قبيلة من القبائل العربية ماضٍ يعطيها جزءاً من هويتها، والقبيلة بوصفها مجموعة بشرية تعيش في بقعة من الأرض، تعرف بأصولها وتاريخها وبالأحداث البارزة فيها ، وبالأشخاص البارزين الذين لهم أثر واضح في صناعة أمجادها[٦٤]، وهؤلاء الأشخاص يمثّلون رموزاً اجتماعية تاريخية لهذه القبيلة ، فعمرو بن كلثوم يفتخر بالمجد الذي ورثه عن رموز قبيلته الاجتماعية ، إذ يقول[٦٥]:(من الوافر)

ورثا مجد علقمة بن سيف بعدما أباح لنا حصون المجد دينا

ورثتُ مهلهلا والخير منه زهيراً نعم ذخر الذاخرينـا منصّلا

وعتّاباً وكلثوماً جميعاً بهم نلنا تراث الأكرمينا

وذا البرة الذي حدّثت عنه فأجْفلا به نحمى ونحمي المحجرينا

ومنّا قَبْلَهُ الساعي كليبٌ فأيّ المجد إلّا قد ولينا ؟

ويدفعه الشعور العالي بالزهو بما يمتلكه من مجد إلى تعداد أسماء رموز قبيلته(تغلب) الذين أسهموا إسهاماً فعّالاً في إرساء دعائم مجدها، وهم، علقمة بن سيف، ومهلهل ، وزهير ، وعتّاب ، وكلثوم ، وذو

البرة ، وكليب ، فهؤلاء الرموز يمثّلون معيناً لا ينضب لهذا الشعور المتدفق بالقوة والزهو والاستعلاء وديمومته للشاعر ، ويمثّل استحضار هذه الرموز في ذهن كل فرد من أفراد القبيلة ، تذكيراً لهم بأمجادها، وجسراً للتواصل بين ماضيها وحاضرها، الأمر الذي يعزّز الثقة في نفوس أفرادها، ويغذي زخم السعي إلى ديمومة هذه الأمجاد واتّساع دائرتها(٦٦) .

المبحث الثالث: القوّة بوصفها قيمة ثقافية:

لا يختلف اثنان على أنّ الشعر يمثّل قيمة ثقافية من قيم المجتمع الجاهلي ، وهو من القيم الفاعلة في ذلك المجتمع ، فهو مصدر من مصادر القوة المعنوية لدى الفرد والجماعة على حدٍّ سواء ، وهو وجه آخر من وجوهها، إذ كان الشعر في جلّ المعارك التي خاضها العرب فيما بينهم فيما يعرف بـ (الأيّام) ، أو بينهم وبين الأمم من غير العرب، جنباً الى جنب مع السيف(٦٧) .وكانت مهمّة الشعر هي التعبير عن الجماعة والدفاع عن قيمهم ووجودهم(٦٨) ، والحديث عن الشعر يقودنا بالضرورة الى الحديث عن الشاعر ومكانته في المجتمع الجاهلي، فقد كان صحيفة القبيلة السائرة ، ولسانها الذي ينشر مفاخرها ، ويهجو أعداءها ، ويرثي موتاها، ويشيد بمكانتها بين القبائل الأخرى ، كما كان يثور عليها إذا هي قصّرت في حقّه ولم تنهض لحمايته(٦٩) ، وكانت العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنّأتها ، وصنعت الأطعمة ، واجتمع النساء بالمزاهر كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الوالدان والرجال، لأنّه حماية لأعراضهم ، وذبٌّ عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم(٧٠) . وكان اعتزاز القبيلة بشاعرها أكبر من اعتزازها بالفارس الذي يحمي الحمى بسيفه . وهذه المكانة التي منحها المجتمع الجاهلي للشاعر قضت بها ظروف الحياة في ذلك المجتمع، ودفعت اليه حاجة القبيلة إلى قيادة معنوية وجدانية، تبثّ في أبنائها روح المروءة والنجدة وإباء الضيم ، وتحدوهم في صراعها من أجل الوجود والبقاء. وهذا يفسّر لنا ما نقلته إلينا الأخبار من اهتمام القبيلة برواية شعر الشعراء منها والدعاية له ، وحرصها على أن تلقّنه صغارها ، وتردّده في المحافل والمجامع وتذهب به إلى الأسواق العامة والمواسم الجامعة ، لتنشده على مسمع الوفود المحتشدة من مختلف القبائل(٧١). كما أنّ مكانة الشاعر في قومه فرضت عليه الالتزام بقضايا مجتمعه، وتبنّيها والدفاع عنها، ولكن هذا الالتزام كان أكثر رحابة من الإطار القبلي، لأنّه يقوم على وعي بالقيم وارتباط بها، ومعنى هذا أنّه التزام يتصل بالمثل الأعلى الذي ينشده الشاعر لقبيلته(٧٢) .

هذا وقد تمثّل الشاعر الجاهلي القوّة المعنوية التي انطوى عليها القول الشعري، لا سيّما في خصوماته وصراعاته مع الآخر سواء أكان هذا الآخر فرداً أم جماعة، وهذا ما يمكن أن نلمسه في قول المزرّد بن ضرار الذبياني ، إذ يقول(٧٣) : (من الطويل)

يهزّون عِرضي بالمغيب ودونه لقرْمِهمُ مندوحةٌ ومآكلُ

على حين جُرِّبْتُ واشتدَّ جانبي ... وأُنبِحَ منّي رهبةً من أُناضلُ
وجاوزتُ رأسَ الأربعين فأصبحتْ ... قناتيَ لا يُلفى لها الدهرُ عادلُ
فقد عَلِموا في سالف الدهر أنّني ... مِعَنٌّ إذا جدَّ الجِراءُ ونابلُ
زعيمٌ لمن قاذفتُهُ بأوابدٍ ... يُغَنّي بها الساري وتُحدى الرواحلُ
مُذكَّرةٍ تُلقى كثيراً رُواتُها ... ضَواحٍ ، لها في كلِّ أزامِلُ
تُكَرُّ فلا تزدادُ إلّا استتارةً ... إذا رازتْ الشعرَ الرواةُ العواملُ
فمن أرْمِهِ منها ببيتٍ يَلُحْ بهِ ... كشامة وجهٍ ، ليس للشّامِ غاسلُ
كذاك جزائي في الهديّ وإنْ أقُلْ ... فلا البحرُ منْزوحٌ ولا الصوتُ صاحلُ

فالشاعر يتوعّد خصومه الذين يتعرّضون لعرضه وشرفه في غيابه بالسوء ، بقوافٍ قوية شديدة ، إذ تغدو نشيداً يتغنّى ويتسلّى بها الحداة في وسط الصحراء ، كما تغدو كالوسم والأثر في الوجه لا يمكن محوه وإزالته ، والشاعر سلاحه لسانه وهو سلاح لا يقلّ حدّة وصرامة من سيف الفارس في سوح الوغى ، وهذا ما عبّر عنه سويد بن أبي كاهل ، قائلاً[٧٤] : (من الرمل)

وعدوٍّ جاهدٍ ناضلتُهُ ... في تراخي الدهر عنكم والجُمَعْ
فتساقيْنا بمرٍّ ناقعٍ ... في مقامٍ ليس يثنيهِ الوَرَعْ
وارتمينا والأعادي شُهَّدٌ ... بنبالٍ ذات سمٍّ قد نَقَعْ
بنبالٍ كلُّها مذروبةٌ ... لم يُطِقْ صَنْعَتَها إلّا صَنَعْ
خرجتْ عن بِغْضةٍ بيّنةٍ ... في شباب الدهر والدهرُ جذَعْ
....
ورأى منّي مقاماً صادقاً ... ثابتَ الموطنِ كتّامَ الوجعْ
ولساناً صيرفيّاً صارماً ... كحسامِ السيف ما مسَّ قَطَعْ

فالشاعر ينقل لنا مشهداً حيّاً يصوّر فيه معركة كلامية محتدمة جرت بينه وبين خصمه ، إذ وثّقها بحضور شهود من خصومه ، وذلك أدلّ على وثوقه من الغلبة على خصمه وتفوّقه عليه ، وقد بدأت هذه المعركة الكلامية بالتراشق بوابل من القوافي من كلا الطرفين، تلك القوافي التي شبّهها الشاعر بالسمّ الناقع

والنبال المذروبة، لتنتهي بانتصار الشاعر وتفوّقه على خصمه ، وما كان الشاعر ليحرز هذا النصر والتفوّق إلّا لامتلاكه لساناً صارماً كحدّ السيف على حدِّ قوله ، الذي استطاع أن يهزم به خصمه ، ومن الجدير في هذا السياق أن نذكر أنّ العرب كانوا يزعمون أنّ لكل شاعر تابعاً أو هاجساً من الجن يستقوي به على خصومه، فهو حين يهجو يستعين بشيطانه لاستمطار اللعنات عليه، كما يستعين الساحر بالأرواح الشرّيرة على إلحاق الأذى بمن يريد سحرهم ، وقد ذكر الشعراء أنفسهم أنّ لهم شياطين تُعينهم على الشعر وسمّوا تلك الشياطين[٧٥] ، وهذا ما أكّده سويد بن أبي كاهل في معركته الكلامية آنفة الذكر ضد خصمه ، إذ يقول[٧٦] :

وأتاني صاحبٌ ذو غيِّثٍ زَفَيانٌ عندَ إنفادِ القُرَعْ
قالَ: لبّيْكَ ، وما استصرختُهُ حاقراً للناس قوّال القَذَعْ
ذو عُبابٍ زَبِدٍ آذيُّهُ خَمِطُ التيّارِ يرمي بالقِلَعْ
زَغْرِبِيٌّ مُسْتَعِزٌّ بحرُهُ ليس للماهرِ فيه مطَّلَعْ

وما أكّده الأعشى كذلك ، إذ يقول[٧٧] : (من الطويل)

فلمّا رأيتُ الناسَ للشرِّ أقبلوا وثابوا إلينا من فصيحٍ وأعجمِ
دعوتُ خليلي مِسْحلاً ودَعوا له جَهَنّامَ جدعاً للهجينِ المذمَّمِ
حباني أخي الجنّي نفسي فِداؤُهُ بأفيحَ جيّاشٍ من الصدر خضرِمِ

ويبدو لي أنّ تصريح الشعراء بأنّ لهم شيطاناً يُلهمهم، يمثّل وسيلة يهدّد بها الشاعر غيره من الناس من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان يتّخذ منه وسيلة لتبرير ما لا يرضاه هؤلاء الناس من شعره ، سواء أكان هجاءً أم مجاهرة بالفواحش، أم غير ذلك ، فما ذنبه إذا كان قول الشعر محكوماً بقوى خفية لا سبيل الى ردّها أو مقاومتها ؟[٧٨] . ويبدو لي كذلك أنّ الثقافة هي التي رسّخت هذا الزعم في نفوس الناس حتى أصبح نسقاً ثقافياً راسخاً في الوعي الجمعي الجاهلي، لتثبيت وجودها وفرض هيمنتها على الآخرين ، وذلك من خلال أخطر أدواتها وأهمّها ، وهم الشعراء الذين يمثّلون الناطق الرسمي لهذه الثقافة ، فالثقافة حين تريد أن تغرس تصوّراً معيّناً ، يخدم مصلحتها ويقوّي مركزها ويثبّت وجودها ، توعز الى عناصرها وأدواتها من الشعراء وغيرهم إلى ترسيخ هذا التصوّر في أذهان الناس حتى يغدو نسقاً ثقافياً يفرض سطوته وسلطته

عليهم ، فلا يستطيعون حينئذ إلّا الخضوع والإذعان له ، وهذا ما تصبو اليه الثقافة ويحقّق أهدافها وغاياتها .

كما تمثّل الشاعر الجاهلي القوّة المعنوية للقول الشعري من خلال دفاعه عن قبيلته واحتفائه بها واعتزازاً بمكانتها، لأنّها موئله ومعقله الذي يعيش في كنفها ، إذ يرتبط معها بهذا العقد الاجتماعي الذي أصّلته التقاليد ووثّقته العادات والنظم ، فصار كلا الطرفين مكمّلاً للآخر، لا يستغني عنه ، هذا الاعتزاز بالقبيلة يدفع الشاعر الى التغنّي بمآثرها وأمجادها والاشادة بقيمها ، وما تمتاز به بين القبائل[٧٩] ، وفي ذلك يقول معاوية بن مالك (معوِّد الحكماء)[٨٠] : (من الكامل)

إنّي امرؤٌ من عصبةٍ مشهورةٍ ... حشدٍ ، لهم مجدٌ أشمُّ تليدُ

ألفوا أباهم سيّداً وأعانهم ... كرمٌ وأعمامٌ لهم وجدودُ

إذ كل حيّ نابت بأرومة ... نبْتَ العضاه فماجدٌ وكسيد

نعطي العشيرة حقّها وحقيقها ... فيها ، ونغفر ذنبها ونسود

وإذا تحملّنا العشيرة ثقلها ... قمنا به ، وإذا تعود نعود

وإذا نوافق جرأة أو نجدة ... كنّا سميّ بها العدو نكيد

بل لا نقول إذا تبوّأ جيرة ... إنّ المحلّة شعبها مكدود

قالت سميّة : قد غويت بأن رأت ... حقّا تناوب مالنا ووفود

غيٌّ لعمركِ لا أزال أعودُهُ ... ما دام مال عندنا موجود

يبدأ الشاعر هذا النص بالحديث عن نفسه، وعن أسرته، وعن عراقة أصله وشرفه الذي ينحدرون منه، وعن مجدهم الأشم التليد الذي ورثوه عن آبائهم وأعمامهم وأجدادهم ، ومن ثَمَّ يقوم بإضفاء جملة من القيم الاجتماعية والانسانية على قومه، التي تعدّ دعامة من دعامات مجدهم الأشم التليد ، فهم يؤدون ما عليهم من واجبات والتزامات تجاه عشيرتهم، ويقومون بتحمّل أعباء العشيرة ، من دفع الديّات وغيرها ، وهم متسامحون، يغفرون ذنبَ من أذنبَ من أفراد عشيرتهم، وهم سادتها، ويدفعون عنها الأعداء، ولا يختلقون الأعذار لجارهم إذا ما طلب منهم معروفاً ، فبيوتهم مفتوحة دائما لاستقبال الأضياف ، في حين أنّ غيرهم بيوته مغلقة بوجه أضيافه ، وهم ملوَّمون من نسائهم على البذل والكرم ، ولكنّهم لا يأبهون بهذا اللوم ، ولا يزالون على هذا البذل والعطاء ما دام المال لديهم موفوراً[٨١] .

ويتغنّى عبيد بن الأبرص بأمجاد قومه وانتصاراتهم وأيّامهم قائلاً[٨٢]: (من السريع)\

يا أيُّها السائلُ عن مجدنا مشهورةٍ إنَّك عن مسعاتنا جاهلُ
إنْ كنتَ لم تأتِك أيّامُنا فاسأل تُنبّأ أيها السائل
سائل بنا حجراً وأجناده يوم تولّى جمعه الجافل
يوم أتى سعداً على مأقطٍ وجاولتْ من خلفه كاهل
فأوردوا سرباً له ذبّـلاً كأنهن اللهب الشاعل
وعامراً أنْ كيف يعلوهمُ إذ التقينا المرهف الناهل
وجمع غسان لقيناهم بجحفل قسطلَهُ ذائل

فالشاعر يخاطب السائل الذي يسأل عن أمجاد قومه، وهم بنو أسد– وكأنّ السائل يشكّك بأمجاد الشاعر– ويصفه بالجهل، ويقول له: إذا ما أردتَ أنْ تعرف أمجادنا فسائل عنّا حجراً – والد امرئ القيس الشاعر– ، وجيشه المهزوم ، أمام جحافلنا المظفّرة ، فإنه يخبرك بهذه الأمجاد التي تسأل عنها وتجهلها، وبنو أسد هم الذين ثاروا على حجر، وكان ملكاً عليهم وقتلوه في حادثة تاريخية معروفة[٨٣] ، ويمكنك أن تسائل سعداً، وبني عامر، وغسّان، وهي قبائل كان لبني أسد انتصارات عليهم، فهم يخبرونك بأمجادنا التي تجهلها[٨٤] . وهكذا يغدو الشعر بوصفه قيمة ثقافية قوّة فاعلة ومؤثّرة في المجتمع الجاهلي .

الخاتمة ونتائج البحث :

في الختام يمكننا أن نجمل أهم ما توصّل إليه البحث من نتائج في النقاط الآتية :

١– إنّ القوّة لم تقتصر في دلالتها على ما حدّدته المعاجم اللغوية من معنى، ولا على ما حدّدته المعاجم التي تعنى بدلالات المصطلحات، بل اتّسعت دلالاتها وتعدّدت معانيها في الاستعمال الشعري، حتى استطعنا إدراج هذه المعاني في ثلاث مجموعات، تمثّلت المجموعة الأولى بالمعاني الحربية، وتمثّلت المجموعة الثانية بالمعاني الاجتماعية، في حين تمثّلت المجموعة الثالثة بالمعاني الثقافية .

٢– اتّضح من خلال تحليل النصوص الشعرية أنّ العرب لم يحتفلوا بشيء في حياتهم احتفالهم بالقوّة، فقد مجّدوها وعظّموها ومارسوها بشكل شرس وعنيف بكلِّ مظاهرها وصورها.

٣– تبيّن من خلال التحليل المعمّق للنصوص الشعرية أنّ رؤية بعض الشعراء ممّن يتصفون بالحكمة والتعقّل في موضوعة القوّة لا تختلف عن رؤية الشعراء الجاهليين الآخرين، ممّا يؤكّد خضوعهم

لسلطة الأعراف والتقاليد والقوانين التي كانت تتحكم في الحياة الجاهلية، والتي لا يستطيعون التخلّص والانفكاك منها، ومعنى هذا أنّ القوّة فوق العقل ، وسلطانها أقوى منه وقادر على إلغائه.

٤- إنّ ما يدفع العرب الجاهليين إلى استخدام القوّة بشكل شرس وإباحة حمى الآخرين، وتجريدهم من أراضيهم هو الجدب والقحط، فهم متى ما رأوا أنّ ثمّة أرضاً مُمْرِعةً، فإنّهم لا يتوانون عن إباحتها، وإنْ كانت محمية وعزيزة من ساكنيها .

٥- إنّ العرب الجاهليين كانوا يؤمنون بالمقولة التي تقول: (الهجوم خير وسيلة للدفاع) بمعنى أنّهم لا يكتفون بالدفاع عن النفس لرد العدوان، بل لابد من الابتداء بالظلم والعدوان، لذلك غدت هذه القيمة (الظلم) موضع فخر عندهم .

٦- إنّ للقوّة بعداً اجتماعياً تمثّل بقيم عديدة داعمة وساندة لها أهمّها، السيادة ، وشرف الأصل وعراقة النسب، والرموز الاجتماعية التراثية .

٧- إنّ للقوّة بعداً ثقافياً تمثّل بالقول الشعري الذي يعدّ قيمة ثقافية فاعلة وعلامة فارقة في المجتمع الجاهلي، إذ اتّضح دوره الذي اضطلع به في الدفاع عن قيم الجماعة ووجودها .

الهوامش :

١- ينظر: لسان العرب: ابن منظور: (مادة ، قوا)، أساس البلاغة: الزمخشري: (مادة ، قوي)

٢- ينظر: المعجم الفلسفي: د. جميل صليبا :٢/ ٢٠١-٢٠٣

٣- ينظر: مظاهر القوّة في الشعر الجاهلي: د. حنا نصر الحتّي:٢٠-٢٦

٤- ينظر : لسان العرب : (مادة ، قوم) ، أساس البلاغة : (مادة ، قوم)

٥- ينظر: المعجم الفلسفي: ٢/ ٢١٢- ٢١٣

٦-علم الاجتماع: أنتوني غندز: ترجمة وتقديم : د. فايز الصُيّاغ : ٨٢/١

٧- ينظر: تاريخ الشعر السياسي: أحمد الشايب : ٢٧

٨-شعرنا القديم والنقد الجديد: د. وهب أحمد رومية : ٢٢٤

٩-ينظر: في النقد الجمالي: أحمد محمود خليل : ١٢٤

١٠- شعراء النصرانية: لويس شيخو :٢٨٠ ، وينظر: ديوان عنترة: تح : محمد سعيد مولوي: ٢٤٨، الحارث بن عبّاد: هو أبو بُجَيْر وقيل أبو المنذر الحارث بن عبّاد بن قيس بن ثعلبة البكري من أهل العراق من فحول شعراء الطبقة الثانية. كان من سادات العرب وحكمائها وشجعانها الموصوفين. ينظر: م.ن:٢٧٠

١١- ديوان بشر بن أبي خازم: ١٠٢، القطار: المطر، سنام الأرض: أرفع بلاد نجد

١٢- المفضليات:٣٥٩ ، معوِّد الحكماء : هو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. لقب ((معوِّد الحكماء)) بقوله : أعوِّد مثلها الحكماء بعدي إذا ما الحقُّ في الأشياع نابا ... وهو فارس شاعر مشهور، وهو خامس خمسة من إخوته ، كلهم ساد ووسم بخصلة حميدة عرف بها . وأمّهم أم البنين بنت ربيعة بن عمرو فارس الضحياء بن عامر بن صعصعة ، وبنو مالك بن جعفر منها هم : أبو براء عامر ملاعب الأسنة، وطفيل الخيل فارس قرزل والد عامر بن الطفيل ، وربيع المقترين ربيعة والد لبيد الشاعر صاحب المعلقة ونزال المضيق سلمى، ومعوِّد الحكماء معاوية بن مالك صاحب الترجمة. ينظر: المفضليات:٣٥٤ ، السحاب هنا بمعنى الغيث الذي يكون عنه النبات، المقلِّص: الطويل من الأفراس، شوى الفرس: قوائمه، عبل الشوى: ضخمها مع اكتناز، ثاب: رجع

١٣- ينظر: المفضليات: ٣٥٦/الهامش

١٤- ينظر: الأدب الجاهلي/ قضايا، وفنون ، ونصوص: د. حسني عبد الجليل يوسف : ١١٣

١٥- ديوانه : ١٠٩

١٦- م . ن: ١١١

١٧- ديوانه: ٩٠

١٨- ديوانه: ٧١ ، وينظر: المفضليات:٢١١ ، المحجرينا: الملجئين، صفونا : وقوف الفرس على ثلاث قوائم مع ثني الرابعة، وفيه دلالة على الحزن والانكسار وموت فارسها

١٩- شعراء تغلب في الجاهلية /أخبارهم وأشعارهم: د. علي أبو زيد: ١٢٥/٢، وينظر: الصفحات:١٢٥ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، عضب: قاطع

٢٠- ديوانه : ٨٣ ، مصفّدين : مقيّدين

٢١- شعراء تغلب في الجاهلية /أخبارهم وأشعارهم : ٢/ ١٢٥ ، وينظر : م . ن : ١١٩

٢٢- م . ن : ٩٠-٩١

٢٣- م . ن: ٧٦ ، المخاريق : جمع المخراق ، وهو السيف من خشب

٢٤- المفضليات: ٣٢٠ ،عامر المحاربي: هو من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . م. ن: ٣١٨ ، ولم نعثر على مزيد من المعلومات عن حياة الشاعر في المظان الأدبية ، القعساء: الثابتة، خطمه: ضرب خطمه ، والخطم : الأنف

٢٥- ديوانه:٩١

٢٦- ديوانه:١٠١ ، وينظر: ديوان عبيد بن الأبرص: ٨٠

٢٧- ديوانها:٣٧٨ ، وينظر: م . ن: ٣٠٦ ،المفضليات: ١٣٠

٢٨- ديوانه: ٥١، شعث عليها: أي على الخيل، شعث: متغبِّرون من، شمّ العرانين: هم أعزّة وليس بأذلّة، العرانين: الأنوف

٢٩-ديوانه : ١٨٣، يروعه رأيه: أي يلهمه ويرتاح له فؤاده، والمروَّع: الملهم ، كأنّ الأمر يُلقى في روعه

٣٠- ديوانها : ٤١٦.

٣١- ديوانه: ٨٣ ، وينظر ديوان المزرّد بن ضرار الغطفاني، تح: خليل ابراهيم العطية: ٣٥- ٤٦ ، أعصل: أعوج، الأصم: المصمت الذي لا جوف له ، والرمح الرديني منسوب الى رديـــنـــة بالتصغير وهي امرأة كانت تقوّم الرماح وكان زوجها سمهر أيضاً يقوّم الرماح يقال لرماحه السمهرية، الكعب: الأنبوب ويسمون العقدة كعباً وهو المراد هنا، والقسب: تمر يابس نواه مر صلب، العرّاص : الشديد الاضطراب، المزجّى: الذي جعل له زُجّ وهي الحديدة التي في أسفل الرمح تغرز في الأرض، المنصّل: الذي جعل له نصل وهو السنان ، الأملس : الدرع الناعم المشدود ، صولياً: نسبة الى صول، الغرار:حدّ السيف ، الحبي: ما حبا من السحاب أي ارتفع وأشرف ، وتكلّل السحاب : صار بعضه فوق بعض وهو أشدّ لإضاءة البرق ، مبضوعة : مقطوعة ، الفرع : أعلى الشجرة

٣٢- ديوانه: ١٠٢، القصّال: القطّاع، الدلاص: الدرع الملساء الليّنة، النهي: الغدير، ذات فضول: أي زائدة في طولها، الحلبة: الدفعة من الخيل في الرهان خاصّة، ويريد هنا بحلبة الحوادث : اجتماعها عليه

٣٣- شعره: ٧١، جمع، مطاع الطرابيشي، وينظر: ديوان أوس بن حجر: ١٢١، المفضليات: ٣٤٩ ، شعراء تغلب في الجاهلية /أخبارهم وأشعارهم: الصفحات: ١٠٥/٢ ،١١٠ ، ١١١ ، زَوْراً : مائلة من الطعن أو للطعن ، اسبطرّت: امتدّت في سرعة، جاشت: ارتفعت من فزع، ردّت على مكروهها: أي رددتها وسكّنتها على الشدّة فثبتت

٣٤- المفضليات: ٢١٢.

٣٥- ديوانه: ١٠٨.

٣٦- ديوانه: ٩٠.

٣٧- لسان العرب: مادة (قبب).

٣٨- ينظر: المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام : د. جواد علي : ٦/٥.

٣٩- ديوانه:١٧٥.

٤٠- قصائد جاهلية نادرة: د. يحيى الجبوري: ١٣٦، وينظر: ديوان الأعشى: ٣٣٩.

٤١- محاضرات في تأريخ العرب : صالح أحمد العلي:١٣٤، وينظر: العصر الجاهلي: د. شوقي ضيف: ٥٩

٤٢- ينظر: تنوع الخطاب الشعري الجاهلي: نجاح مهدي علوان: اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩ م: ٧٠ ، وينظر: المكان في الشعر العربي قبل الاسلام : حيدر لازم مطلك، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٨٧م :١١٢ .

٤٣- شعره :٤٨ .

٤٤- شرح ديوانه : ١٠٦.

٤٥- ديوانه: ١٣٧، وينظر: قصائد جاهلية نادرة : ١٣٤.

٤٦- م . ن :٦٣.

٤٧- شرح ديوانه: ٣٧١.

٤٨- شعره :٨٤ .

٤٩- ديوانه:٢١٨.

٥٠- ينظر: السيادة في الشعر الجاهلي: د. نجاح مهدي علوان، بحث مقبول للنشر في مجلة أوروك ، جامعة المثنّى، ٢٠١٣ م: ١٨.

٥١- ينظر: ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي : ٢٧٠.

٥٢- ينظر: لسان العرب: مادة (شرف).

٥٣- ينظر: لسان العرب: مادة (حسب).

٥٤- المفصل في تأريخ العرب: د. جواد علي: ٥٧٣/٤.

٥٥- الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه : د. محمد النويهي: ٢٣٠/١.

٥٦- ينظر: المصدر نفسه :٢٣٠.

٥٧- لسان العرب: مادة (حسب)، علما أن البيت في الديوان والأغاني (طبعة ساسي)٢١/ ١٢١ يروى بالصيغة الآتية :

ومن كان ذا عرض كريم فلم يصن له حسبا كان اللئيم المذمّما

٥٨- ينظر: المفضليات: ١٢٥، الشعر والشعراء : ابن قتيبة : ٣٨٧.

٥٩- المفضليات : ١٢٥.

٦٠- م . ن : ١٢٧.

٦١- ينظر: المفضليات: ٣٢٥.

٦٢- ينظر : السيادة في الشعر الجاهلي: ٣-٧ .

٦٣- المفضليات: ٣٢٦.

٦٤- ينظر: مدخل الى علم اجتماع الأدب: د. سعدي صناوي : ٢١٧.

٦٥- ديوانه: ٨٠-٨١ ، علقمة بن سيف: رجل من بني تغلب، يقال أنّه أنزلهم الجزيرة، المهلهل: هو أبو ليلى ، الفارس الشاعر المشهور، بطل حرب وائل، وهو جدّ الشاعر لأمّه، وزهير جدّه لأبيه، عتّاب: جدّه وكلثوم : والده ، ذو البُرة: رجل من بني تغلب بن ربيعة، وقيل هو كعب بن زهير، وإنما قيل له: ذو البُرة ، لأنّه كان على أنفه شعر خشن يشبه البُرة، وهي الحلقة تُجعل في أنف البعير، كليب: هو كليب وائل، فارس تغلب وأحد أبطالها، ينظر : هوامش الصفحتين ٨٠-٨١ من ديوانه.

٦٦- ينظر: مفهوم المجد في الشعر الجاهلي: د. نجاح مهدي علوان، بحث منشور في مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية ، ع/١ مجلد/٤٦ ، ٢٠٢١ م : ٥٤٥ .

٦٧- ينظر: تاريخ الأدب العربي قبل الاسلام: د. نوري حمودي القيسي وآخرين : ٢٣٥.

٦٨-ينظر: قيم جديدة للأدب العربي/القديم والمعاصر: د. عائشة عبد الرحمن: ٢٧.

٦٩- ينظر: تاريخ الشعر السياسي: ٤٠-٤١ .

٧٠- ينظر: العمدة: ابن رشيق القيرواني: ٦٥/١ .

٧١- ينظر: قيم جديدة للأدب العربي: ٢٧-٢٨ .

٧٢- ينظر: الأدب الجاهلي/قضايا ، وفنون ، ونصوص : ٢٨ .

٧٣- ديوان المزرّد: ٤٦ – ٤٧.

٧٤- المفضّليات: ٢٠٠-٢٠١ .

٧٥- ينظر: الشعر الجاهلي/ خصائصه وفنونه : ٣٤٢ .

٧٦- المفضّليات: ٢٠١ .

٧٧- ديوان الأعشى: ١٢٥.

٧٨- ينظر: الأدب الجاهلي/قضايا، وفنون ، ونصوص : ٩٣-٩٤ .

٧٩- ينظر: تاريخ الشعر السياسي: ٤٥ .

٨٠- المفضّليات: ٣٥٥ .

٨١- ينظر:مفهوم المجد في الشعر الجاهلي: ٥٤٤ .

٨٢- ديوانه : ١٢٤ .

٨٣- ينظر: ديوان عبيد بن الأبرص/ الهامش رقم/٦ ، وينظر في حادثة مقتل حجر بن الحارث كذلك : أيام العرب في الجاهلية(يوم حجر): د. منذر الجبوري، مجلة المورد العراقية ، ع/١ ، مجلد/ ٢ ، ١٩٧٣ م : ٤٩ .

٨٤- ينظر : مفهوم المجد في الشعر الجاهلي: ٥٤١-٥٤٢ .

أولاً : المصادر والمراجع :

١- أساس البلاغة: جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ١٩٩٨ م .

٢- الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني، طبعة ساسي، تصحيح : الشيخ أحمد الشنقيطي، مطبعة التقدّم ، مصر .

٣- تاريخ الأدب العربي قبل الاسلام: د. نوري حمودي القيسي وآخَرِيْن ، ط٢، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد ، ٢٠٠٠ م .

٤- تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني: أحمد الشايب ، ط٥ ، مكتبة النهضة ، مصر ، ١٩٧٩م .

٥- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق : د. م . محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميزت .

٦- ديوان الأفوه الأودي ، شرح وتح : د. محمد التونجي ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٨م .

٧- ديوان الخنساء، دراسة وتح: د. إبراهيم عوضين ، ط١، مطبعة السعادة ، ١٩٨٥م .

٨- ديوان السموأل بن عاديا، تح: أكرم البستاني، دار صادر، بيروت .

٩- ديوان المتلمّس:رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، ت: د. محمد التونجي، دار صادر ، بيروت ، ط١، ١٩٩٨م .

١٠- ديوان المزرّد بن ضرار الغطفاني، تح : خليل ابراهيم العطيّة ، وزارة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٢ م .

١١-ديوان النابغة الذبياني، تح: د. محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة .

١٢-ديوان أوس بن حجر، تح: د. محمد يوسف نجم ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩م .

١٣-ديوان بشر بن أبي خازم، تقديم وشرح : د. صلاح الدين الهواري ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٧م .

١٤-ديوان حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره : صنعة : يحيى بن مدرك الطائي ، رواية : هشام بن محمد الكلبي ، دراسة وتحقيق : د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢، ١٩٩٠م .

١٥-ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم: علي حسن فاعور، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨م

١٦-ديوان عامر بن الطفيل، دار صادر، بيروت ، ١٩٦٣م .

١٧-ديوان عبيد بن الأبرص، تح : د. محمد علي دقّة ، ط١، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

١٨-ديوان عدي بن زيد العبادي، تح: محمد جبار المعيبد ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٥م .

١٩-ديوان عمرو بن كلثوم، جمع وتحقيق وشرح: د. إميل بديع يعقوب، ط١ ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٩١م .

٢٠-ديوان عنترة : تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، المكتب الاسلامي، ١٩٦٤ م .

٢١-شرح ديوان حسان بن ثابت: ضبط وتصحيح: عبد الرحمن البرقوقي: المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٢٩م .

٢٢-الشعر الجاهلي/ منهج في دراسته وتقويمه، د. محمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة .

٢٣-الشعر الجاهلي/خصائصه وفنونه: د. يحيى الجبوري: مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط٤، ١٩٨٣م .

٢٤-شعرعروة بن الورد: صنعة: أبي يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت: ت: د. محمد فؤاد نعناع، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ط١، ١٩٩٥م .
٢٥-شعر عمرو بن شأس الأسدي: ت: د. يحيى الجبوري، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٦م .
٢٦-شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسّقه: مطاع الطرابيشي، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، ١٩٨٥م .
٢٧-الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: تحقيق: د. مفيد قميحة ، محمد أمين الضّناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٠م .
٢٨-شعراء النصرانية : لويس شيخو، مكتبة الآداب، القاهرة .
٢٩-شعراء تغلب في الجاهلية/أخبارهم وأشعارهم ، صنعة د. علي أبو زيد ، ط١ ، الكويت ، ٢٠٠٠م .
٣٠-شعرنا القديم والنقد الجديد، د. وهب أحمد رومية ، ١٩٩٦م .
٣١-ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي: أحمد الخليل، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق، ط١، ١٩٨٩م.
٣٢-العصر الجاهلي: د. شوقي ضيف، ط١١ ، دار ابن الأثير، جامعة الموصل ، ٢٠١١ م .
٣٣-علم الاجتماع(مع مُدخَلات عربية): أنتوني غندز: ترجمة وتقديم: د. فايز الصُيّاغ ، ط٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان .
٣٤-في النقد الجمالي/ رؤية في الشعر الجاهلي، د. أحمد محمود خليل، ط١ ، دار الفكر دمشق ، ١٩٩٦م .
٣٥-قصائد جاهلية نادرة : د. يحيى الجبوري: مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٨م .
٣٦-قيم جديدة للأدب العربي/القديم والمعاصر: د. عائشة عبد الرحمن، ط٢ ، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠ م .
٣٧-لسان العرب، ابن منظور، تح: نخبة من الأساتذة، دار المعارف ، القاهرة .
٣٨-محاضرات في تاريخ العرب: د. صالح أحمد العلي،ج١، مطبعة المعارف، بغداد ، ١٩٥٥ .
٤٠-مدخل الى علم اجتماع الأدب: د. سعدي صناوي، ط١ ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤ م .
٤١-مظاهر القوّة في الشعر الجاهلي:د. حنا نصرالحتّي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ م .
٤٢-المعجم الفلسفي: د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢ م .
٤٣-المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام: د. جواد علي، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ط٢، ١٩٩٣م .
٤٤-المفضليات، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط٦، دار المعارف، القاهرة .

ثانياً : الرسائل الجامعية :

١- تنوع الخطاب الشعري الجاهلي: نجاح مهدي علوان: اطروحة دكتوراه، كلية الآداب،جامعة البصرة ، ٢٠٠٩م.

٢- المكان في الشعر العربي قبل الاسلام: حيدر لازم مطلك، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٨٧م .

ثالثاً : البحوث المنشورة والمقبولة للنشر :

١- أيام العرب في الجاهلية/ قيمتها التاريخية – أثرها عند الجاهليين والاسلاميين: د. منذر الجبوري ، مجلة المورد العراقية، ع/١ ، مجلد/ ٢ ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٧٣م

٢- السيادة في الشعر الجاهلي: د. نجاح مهدي علوان، بحث مقبول للنشر في مجلة أوروك، جامعة المثنّى ، ٢٠١٣ م .

٣- مفهوم المجد في الشعر الجاهلي: د. نجاح مهدي علوان، بحث منشور في مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، ع/١ مجلد/٤٦ ، ٢٠٢١ م .